محاضرة رقم (01): الملاحظة وطرق بناء شبكاتها

تستخدم الملاحظة الإكلينيكية في التشخيص النفسي والبحث العلمي على حد سواء؛ وتشمل الملاحظة الإكلينيكية طرق ووسائل يتم من خلالها مراقبة وملاحظة السلوكيات والظواهر وتحليلها بغية الوصول إلى معلومات دقيقة تساعد على عملية التشخيص.

1- تعريف الملاحظة:

هي ملاحظة ومشاهدة السلوك في مواقف الحياة الطبيعية، ومواقف التفاعل الاجتماعي في اللعب والدراسة والعمل، وفي مواقف الإحباط والمسؤولية الاجتماعية ، وتهدف الملاحظة إلى تتبع الحقائق الخاصة بسلوك العميل وتحديد العوامل التي تحركه وتفسر السلوك الملاحظ.

"استنفار الفاحص انتباه كافة المستقبلات الحسية والوجدانية والمعرفية والروحانية لديه من أجل التقاط أي بيانات أو رسائل تصدر عن الطرف الملحوظ ، قصدية كانت أو غير قصدية، وصريحة كانت أو ضمنية، في مواقف خاصة أو في مواقف طبيعية أو في مواقف معدة لذلك.

والملاحظة في علم النفس تعرف على أنها مصطلح عام يرمي إلى إدراك وتسجيل دقيق مصمم لعمليات تخص موضوعات حوادث أو أفراد في وضعيات معينة حيث يكون جمع البيانات في دراسة الحالة غالبا على أثر الملاحظة المباشرة للمفحوص من خلال تطبيق الاختبارات السيكولوجية والمقابلة التشخيصية أو عن طريق استسقاء المعلومات من الأشخاص الذين أتيحت لهم فرص مباشرة لملاحظة المفحوص.

والملاحظة وسيلة من وسائل الفحص النفسي تساعد في جمع المعلومات الملاحظة (كالإيماءات الحركات، السلوكات والمظهر الخارجي... وغيرها).

والملاحظة تساعد على ملاحظة سلوك المريض وطريقة استيعابه للمفاهيم، وردود أفعاله، وتعبيرات وجهه وحركاته ولوازمه وحاجاته ومدى طاعته وعصبيته. كما يلاحظ هندامه ومظهره الخارجي وما قد يوجد به من عاهات ظاهرة، ومظهره الفيزيقي وسماته السلوكية.

وعما إذا كان المريض يبدي التصنع في الحركات العصبية، وعما إذا كان يتحاشى الاتصال

بالعين، وعما إذا كان يتحدث بسرعة أو ببطء أو بصوت منخفض أو مرتفع أو يتحدث هامساً، وعما إذا كان يضطجع في مقعده وهكذا.

المختص أو الأب أو المعلم يستطيع أن يكتب تقريراً عن سلوك الطفل في المنزل أو في المدرسة. وعما إذا كان الطفل يتفاعل مع زملائه الأطفال أم أنه ينسحب من التعامل معهم ويفضل التعامل مع الكبار. وهنا يُلاحظ الشخص الذي يقوم بإجراء المقابلة الاتجاه السلوكي والظروف المحيطة بالطفل، ويتعرف على الظروف التي نشأت فيها المشكلة، وكيف تم تعزيز هذا السلوك المُسبب للمشكلة.

2- أهمية الملاحظة:

- تيسر الحصول على الكثير من المعلومات والبيانات
- تؤمن الملاحظات للفاحص معلومات شاملة ومفصلة ومعلومات اضافية لم يكن حتى يتوقعها.
- لتسجيل الملاحظات أهمية كبيرة في تقييم الحالة المرضية للعميل.
- كما أن تسجيل الملاحظات التمريضية النفسية بالغ الأهمية في البحوث العلمية.
- تفيد في الأحوال التي يرفض فيها المفحوص الإجابة على الأسئلة
- وتعتبر هذه الملاحظات مستندات ووثائق في المحاكم لبيان الحالة العقلية للمريض ومدى مسؤوليته عن ارتكاب جريمة ما مثلا.
- وهي ذات أهمية في حالات اتخاذ قرار الحَجْرِ وتحديد أهليَّة التصرف في الأموال.

3- أساليب وطرق الملاحظة: تتم الملاحظة من خلال:

- ملاحظة الاستجابة السلوكية المستمرة
- ملاحظة الاستجابة السلوكية المتكررة
- ملاحظة الاستجابة السلوكية النوعية

<u>الأسلوب الأول: الملاحظة العادية البسيطة:</u>

ويقصد بها ملاحظه الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي وتسجيل ما لم يتم التعرف عليه مباشره دون تحديد الجوانب التي يجب ملاحظتها وبالتالي سوف تكون هناك معلومة عامه عن الموضوع أو المشكلة في تسجيل المعلومات في شكل تقارير عامه عن الموضوع دون استخدام أدوات دقيقه القياس لقياس دقه الملاحظة أو موضوعيتها .

الأسلوب الثاني: الملاحظة الموضوعية:

وفى هذا المجال ترتبط مهارة الأخصائي لتحديد موضوعيات معينه ومحدده مرتبطة بالموقف أو الحالة أو الموضوع ويسعى الأخصائي إلى جمع تلك الحقائق والمعلومات في إظهار تلك الموضوعات وجميع الموضوعات تكون بصوره العامة للمشكلة أو موضوع الملاحظة.

هناك تصنيفات آخرى للملاحظة:

– **الملاحظة المباشرة:** ترصد هذه الملاحظة الحقل مباشرة أين تتواجد الظاهرة المراد استخراج المعلومات منها، وهي طريقة تتطلب جهدا مضاعفا من الفاحص لأنه يُلاحظ الظاهرة ساعة حدوثها ومكان حدوثها، لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات من نسق اجتماعي ما.

لا يمكن أن يكون هذا النوع من الملاحظة ارتجاليا أو شهادة بسيطة بل ملاحظة منظمة علمية مطبقة تبعا لقواعد دقيقة ولفرضيات مبنية سلفا ومنه فعلى الملاحظ أن يشاهد ويسجل ويكتب ما يحدث تبعا لشبكة التحليل وليس تبعا لخلفية سابقة.

–**الملاحظة الغير مباشرة:** هي ملاحظة متنوعة الطرق مختلفة في الموضوعية تتصف هذه الملاحظة بأنها محاولة قطف لسلوك أو انفعال كلامي أو غير كلامي مثير بطريقة غير مباشرة.

الملاحظة بالمشاركة: وفيها يقوم الباحث العلمي بمشاركة أفراد العينة، عن طريق الاندساس فيما بينهم دون أن يعرفهم بالهدف من ذلك، كأن يتعايش مع مجموعة من المرضي النفسيين

لوقت معين على أنه مريض، والتعرف علي مشكلاتهم، أو أن يدخل السجن لدراسة سلوكيات المسجونين... إلخ، وتتميز تلك الطريقة بجودة البيانات التي يحصل عليها الباحث ودقتها، فهو يتعايش مع الموقف عن قرب، غير أن ذلك النوع من الملاحظة قد يعرض الباحث للمخاطر الجسام، في ظل إمكانية التعدي عليه من جانب بعض الأفراد.

الملاحظة دون المشاركة : وعن طريق ذلك النوع يلاحظ الباحث العلمي عينة الدراسة من بعيد، وينظر إلى المواقف الطبيعية التي يُحدثها الأفراد؛ عن طريق كاميرات المراقبة أو من وراء الحواجز الزجاجية.

وعموما في الفحص النفسي نعتمد على الملاحظة الاكلينيكية وهي:

– **الملاحظة الاكلينيكية** : ويستخدم هذا النوع أثناء المقابلة الإكلينكية، في هذا النوع يتم ملاحظة كل الظواهر التي تطرأ على الشخص أثناء المقابلة، وتستخدم لفهم ديناميات الشخص، وتوجيه إنتباه الحالة لبعض المواضيع التي تثير إنفعاله، وذلك بأخذ أو تسجيل العلامات غير اللفظية، لفهم جوانب السلوك، لأنها محملة بدلالات ومعاني التي تساعد الأخصائي في تفسير وفهم ما ترغب الحالة في التصريح به، كما أنها تساعد في عملية التشخيص والعلاج.

4- خطوات الملاحظة:

وللملاحظة خطوات لابد على الفاحص من تتبعها:

–**الإعداد:** وذلك بالتخطيط المنظم لها والتحديد المسبق للسلوك المراد ملاحظة أبعاده، وتحديد المعلومات المطلوبة، وتحضير الأدوات اللازمة للتسجيل وكذا تحديد المكان والزمان الذي تتم فيه الملاحظة.

– **المكان:** تتم الملاحظة العلمية في حجرات مجهزة بالأدوات اللازمة، ويستخدم كذلك غرف بها حواجز للرؤية من جانب واحد حيث يرى الملاحظ المرضى دون أن يروه، وذلك لعد الإحراج ، وحتى يكون السلوك تلقائيا قدر الإمكان.

– **التنفيذ :** في هذه المرحلة تبدأ عملية الملاحظة، وذلك بتسجيل ما نلاحظه في المواقف المختلفة ، ثم يتم دراسة هذه الملاحظات و محاولة الربط بينها و بين البيانات الأخرى المستنتجة من مختلف الأدوات.

– **التفسير:** في هذه الحالة يتم تفسير ما تم تسجيله في المرحلة السابقة، أي تفسير السمات الملاحظة وتعليلها.

5– شروط الملاحظة: هناك شروط وقواعد عامة في تسجيل الملاحظات:

– يجب أن يكون الفاحص دقيق الملاحظة متمكن من كشف مختلف الأعراض.

– مراعاة الفروق العمرية والثقافية بين الأفراد مع الأخذ بعين الاعتبار الفوارق بين الجنسين.

– يجب استخدام أسلوب الملاحظة غير المباشرة أثناء المشاركة في الأنشطة المختلفة لتجنب تأثير الملاحظات المباشرة.

– تسجيل الملاحظات دون نقص وبأسرع وقت ممكن.

– تسجيل السلوكيات الطبيعية والمرضية للفرد.

– تجنب استخدام كلمات روتينية مثل "متعاون" ، "جيد" ، واستبدالها بوصف السلوك من خلال تعابير واضحة وضرب أمثلة على ذلك من تصرفات العميل. ويجب تغطية الملاحظات طول فترة المقابلة.

5– نموذج شبكة الملاحظة:

إسم المفحوص:.....

إسم الملاحظ: .....

مكان الملاحظة : .....

المستوى : .....

الفترة الكلية للملاحظة .....

السلوك الملاحظ : .....

تعريف السلوك إجرائيا :

.....

نموذج رقم 01 (نموذج لملاحظة سلوك تلميذ مثلا)

اليوم	التاريخ	وقت البدء	وقت الانتهاء	التكرارت	المجموع
السبت	.....				
الأحد					
الاثنين					
.....					

نموذج رقم 02 (نموذج لملاحظة سلوك اجرامي لمجموعة من الاطفال)

نوع السلوك / أعداد الأطفال	الضرب	الركل	الدفع	الشتم	
01					
02					
03					

نموذج شبكة ملاحظة مرفق من موقع:

https://professeurstagiaire20142015.files.wordpress.com/2015/05/d8b4d8a8d983d8a9-d8a7d984d985d984d8a7d8add8b8d8a9.pdf